ابهـــــام

ذَهَبَ إِبْهَامٌ ذَاتَ يَوْمٍ لِزِيَارَةِ جَارَتِهِ إِحْسَانَ، وَهِيَ فَتَاةٌ صَغِيرَةٌ فِي الْمَدْرَسَةِ الِابْتِدَائِيَّةِ. وَكَانَ إِبْهَامٌ يُحِبُّهَا كَثِيرًا. وَلَمَّا دَخَلَ حُجْرَتَهَا وَجَدَ عَلَى الْمِنْضَدَةِ عَرَائِسَ كَثِيرَةً جَمِيلَةً مَصْنُوعَةً مِنَ الْوَرَقِ الْمُلَوَّنِ الزَّاهِي. وَسَأَلَهَا: «هَلْ يَصْنَعُ وَالِدُكِ هٰذِهِ الْعَرَائِسَ؟» فَأَجَابَتْهُ إِحْسَان: «كَلَّا، كُلُّ هٰذِهِ الْعَرَائِسِ مِنْ صُنْعِ يَدِي، وَقَدْ قَضَيْتُ فِي صُنْعِهَا جُمْلَةَ أَيَّامٍ، لِأَنَّ الْمَدْرَسَةَ سَتُقِيمُ غَدًا سُوقًا خَيْرِيَّةً. وَسَتُقَدِّمُ كُلُّ بِنْتٍ أَشْغَالَهَا لِتُبَاعَ فِي السُّوقِ، وَسَتُعْطَى النُّقُودُ الْمَجْمُوعَةُ مِنَ الْبَيْعِ لِأَحَدِ مَلَاجِئِ الْأَطْفَالِ.

فَرَجَاهَا إِبْهَامٌ أَنْ تَأْخُذَهُ مَعَهَا فِي الْغَدِ لِلْمَدْرَسَةِ حَتَّى يُشَاهِدَ مَعْرُوضَاتِ التِّلْمِيذَاتِ فِي السُّوقِ. فَوَعَدَتْهُ بِذٰلِكَ.

وَفِي صَبَاحِ الْيَوْمِ التَّالِي ذَهَبَتْ إِحْسَانُ إِلَى الْمَدْرَسَةِ، وَمَعَهَا الْعَرَائِسُ وَإِبْهَامُ، وَأَرْشَدَتْهَا الضَّابِطَةُ إِلَى الْمَكَانِ الْمُخَصَّصِ لِعَرْضِ أَشْغَالِهَا، فَوَجَدَتْهُ مُنْزَوِيًا فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ. فَجَلَسَتْ حَزِينَةً، ثُمَّ أَخَذَتْ تَبْكِي. فَسَأَلَهَا إِبْهَامٌ عَنْ سَبَبِ بُكَائِهَا، فَقَالَتْ: «انْظُرْ يَا إِبْهَامُ، لَقَدْ وَضَعُونِي فِي رُكْنٍ بَعِيدٍ لَا يَرَاهُ الزَّائِرُونَ. فَلَا أَظُنُّ أَنِّي سَأَبِيعُ شَيْئًا مِنْ عَرَائِسِي».

وَبَيْنَمَا كَانَ إِبْهَامٌ يُفَكِّرُ فِي حَلٍّ، سَمِعَ إِحْدَى التِّلْمِيذَاتِ تَقُولُ إِنَّ الْأَمِيرَةَ سَتَحْضُرُ بَعْدَ الظُّهْرِ لِافْتِتَاحِ السُّوقِ. وَسَأَلَ إِحْسَانَ: «هَلْ حَقِيقَةً سَتَحْضُرُ أَمِيرَةٌ لِافْتِتَاحِ السُّوقِ؟» فَأَجَابَتْهُ: «نَعَمْ، سَتَحْضُرُ السَّاعَةَ الثَّالِثَةَ.» وَفَكَّرَ إِبْهَامٌ قَلِيلًا، ثُمَّ قَالَ لِإِحْسَانَ: «لَدَيَّ فِكْرَةٌ حَسَنَةٌ لِاجْتِذَابِ الزُّوَّارِ لِمَعْرُوضَاتِكِ عِنْدَ مَا تَمُرُّ الْأَمِيرَةُ بِهَا. سَأَقْرَأُ لَهَا كَفَّهَا، وَأُخْبِرُهَا عَنْ حَظِّهَا فِي الْحَيَاةِ.» فَابْتَهَجَتْ إِحْسَانُ بِالْفِكْرَةِ، وَأَحْضَرَتْ صُنْدُوقًا مِنَ الْوَرَقِ، وَفَتَحَتْ فِيهِ فَتْحَةً صَغِيرَةً كَفَتْحَةِ حَصَّالَةِ النُّقُودِ، وَتَرَكَتْهُ مَفْتُوحًا مِنَ الْخَلْفِ. وَجَاءَتْ بِوَرَقَةٍ كَبِيرَةٍ كَتَبَتْ عَلَيْهَا بِخَطٍّ كَبِيرٍ:

[هُنَا الْأُسْتَاذُ إِبْهَامُ يَقْرَأُ الْكَفَّ.] وَعَلَّقَتِ الْوَرَقَةَ فَوْقَ الصُّنْدُوقِ. ثُمَّ أَخَذَتْ هِيَ وَإِبْهَامُ تُنَظِّمُ عَرَائِسَهَا حَوْلَ الصُّنْدُوقِ عَلَى شَكْلٍ بَدِيعٍ.

وَحَانَ مَوْعِدُ افْتِتَاحِ السُّوقِ، فَاخْتَبَأَ إِبْهَامُ خَلْفَ الصُّنْدُوقِ، وَوَصَلَتِ الْأَمِيرَةُ وَحَاشِيَتُهَا إِلَى مَكَانِ إِحْسَانَ. فَلَمَّا قَرَأَتِ الْإِعْلَانَ عَنْ قِرَاءَةِ الْكَفِّ، دُهِشَتْ هِيَ وَمَنْ مَعَهَا. وَسَأَلَتْ إِحْسَانَ قَائِلَةً:

« وَلَـكِنْ أَيْنَ الْاسْتَاذ إِبْهَامْ ؟ » فَقَالَتْ لَهَا إِحْسَانُ بِاحْتِرَامٍ : « ادْفِعِي يَا سُمُّو الْأَمِيرَةِ قِرْشاً فِى الصُّنْدُوقِ يَظْهَرْ لَكِ الْاسْتَاذُ » . وَظَنَّتِ الْأَمِيرَةُ أَنَّ هٰـذِهِ حِيلَةٌ لِجَمْعِ نُقُودٍ لِلْمَلْجَإِ . فَضَحِكَتْ وَوَضَعَتْ فِى الصُّنْدُوقِ قِطْعَةً ذَاتَ خَمْسَةِ قُرُوشٍ .

وَفِى الْحَالِ قَفَزَ إِبْهَامْ مِنْ خَلْفِ الصُّنْدُوقِ ، وَصَعِدَ عَلَى يَدِ الْأَمِيرَةِ ، وَأَخَذَ يُشِيرُ بِدَبُّوسٍ عَلَى خُطُوطِ كَفِّهَا ، وَيَقُولُ : « يَا سُمُّو الْأَمِيرَةِ ، سَتَنَالِينَ مَالاً وَفِيراً وَسَعَادَةً دَائِمَةً وَحَظّاً فِى مُسْتَقْبَلِكِ إِذَا اشْتَرَيْتِ إِحْدَى عَرَائِسِ إِحْسَانَ ، وَوَضَعْتِهَا فِى قَصْرِكِ . » فَلَمَّا سَمِعَتِ الْأَمِيرَةُ ذٰلِكَ دَهِشَتْ كَثِيراً ، وَضَحِكَتْ ، وَاشْتَرَتْ أَحْسَنَ الْعَرَائِسِ لِنَفْسِهَا . وَهَنَّأَتْ إِحْسَانَ عَلَى جَمَالِ عَرَائِسِهَا وَإِتْقَانِ صُنْعِهَا ، وَمَهَارَةِ رَفِيقِهَا الْاسْتَاذِ إِبْهَامْ .

وَكَادَتْ إِحْسَانُ تَرْقُصُ مِنَ الْفَرَحِ ، إِذْ رَأَتْ حَاشِيَةَ الْأَمِيرَةِ وَبَاقِى الزُّوَّارِ يَتَهَافَتُونَ عَلَى شِرَاءِ عَرَائِسِهَا ، حَتَّى بَاعَتْهَا كُلَّهَا فِى لَحْظَةٍ قَصِيرَةٍ ، وَكَانُوا يَدْفَعُونَ لِذٰلِكَ أَثْمَاناً غَالِيَةً . وَكَذٰلِكَ تَهَافَتَ النَّاسُ عَلَى صُنْدُوقِ الْحَظِّ ، وَكُلٌّ يَدْفَعُ قِرْشاً لِيَقْرَأَ لَهُ الْاسْتَاذُ إِبْهَامْ كَفَّهُ .

وَعِنْدَ انْتِهَاءِ السُّوقِ صَعِدَتِ النَّاظِرَةُ عَلَى مِنَصَّةٍ ، وَقَالَتْ : « لَقَدْ قَرَّرْنَا إِعْطَاءَ جَائِزَةٍ لِلتِّلْمِيذَةِ الَّتِى جَمَعَتْ نُقُوداً أَكْثَرَ مِنْ غَيْرِهَا . وَقَدْ حَازَتْ إِحْسَانُ هٰذِهِ الْجَائِزَةَ . »

وصعد ابهام على يد الاميرة وأخذ يشير بدبوس على خطوط كفها

وَلَمْ يَتَمَالَكْ إِبْهَامْ نَفْسَهُ مِنْ شِدَّةِ الْفَرَحِ ، وَأَخَذَ يُنَادِى بِصَوْتٍ عَالٍ : « براڤو براڤو !! مَبْرُوكْ يَا إِحْسَانُ !! » ثُمَّ رَأَى إِحْسَانَ تَصْعَدُ عَلَى الْمِنَصَّةِ ، وَتَتَنَاوَلُ مِنَ النَّاظِرَةِ عَرُوساً كَبِيرَةً جِدّاً ، وَالنَّاسُ كُلُّهُمْ يُصَفِّقُونَ تَصْفِيقاً حَادّاً .

وَخَرَجَتْ إِحْسَانُ مَعَ إِبْهَامْ ، وَهِىَ تَشْكُرُهُ كَثِيراً لِأَنَّهُ كَانَ السَّبَبَ فِى فَوْزِهَا .

انتظروا العـدد القـادم من السمير

عدد ممتاز بمناسبة الاجازة الصيفيـة